

## أصول جماعة التبليغ

١ - تَلَقَّى الْأَوَامِرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

زَعَمَ الْمُؤَسَّسُ لِهَذِهِ الْجَمَاعَةِ أَنَّهُ يَتَلَقَّى الْأَوَامِرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مُبَاشَرَةً، وَقَالَ: «أُمِرْتُ بِالْقِيَامِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَثْنَاءَ إِقَامَتِي بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَقِيلَ لِي: سَوْفَ نَسْتَعْمَلُكَ: نُكَلِّفُكَ بِعَمَلٍ» (١).

٢ - التَّلْمِيحُ بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ:

قَالَ الْمُؤَسَّسُ لِهَذِهِ الْجَمَاعَةِ مُحَمَّدٌ إِيَّاس: «إِنِّي إِذَا كُنْتُ أَذْكُرُ أَحْسَنَ ثَقِيلًا، فَلَمَّا قُلْتُ لِلشَّيْخِ الْكَنْكَهَوِيِّ (مُرْشِدُ رَشِيدِ أَحْمَد) فَتَرَعَدَ، وَقَالَ: شَكَأَ هَذِهِ الشُّكُوفَى الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ قَاسِمٌ إِلَى حَاجِي إِمْدَادِ اللَّهِ» (٢).

قَالَ: «كُلَّمَا وَضَعْتُ السُّبْحَةَ فِي يَدِي، ابْتُلَيْتُ بِمُصِيبَةٍ، وَبَلَغَ الثَّقُلُ، بَحِثْتُ لَوْ وَضَعَ أَحَدٌ عَلَيَّ صَخْرَاتٍ، كَانَ كُلُّ صَخْرَةٍ مِنْهَا مِئَةً طَنْ، وَوَقَفَ اللِّسَانُ وَالْقَلْبُ، فَقَالَ

(١) «مولانا إِيَّاس» (ص ٩١) نقلًا عن المرجع السابق (ص ٢٣).

(٢) «الشيخ مُحَمَّدٌ إِيَّاس ودعوته الدِّينِيَّة» نقلًا عن المرجع السابق (ص ١٥).

الشيخ إمداد الله: «إِنَّ هَذَا فَيْضَانُ النُّبُوَّةِ عَلَى قَلْبِكَ، وَهَذَا هُوَ الثَّقَلُ الَّذِي كَانَ يَحْسُهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَتَ الْوَحْيِ، فَيَسْتَخْدُمُكَ اللَّهُ بِعَمَلٍ كَانَ يَفْعَلُهُ الْأَنْبِيَاءُ» (١).

والجوابُ عَلَيْهِ: أَنَّ جَوَابَ إمداد الله لتلميذه صريحٌ في ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ، وَكَذَا يُقَالُ فِي جَوَابِ الْكَنْكَهَوِيِّ لِمُحَمَّدِ إِيَّاسٍ؛ لِأَنَّ جَوَابَهُ مَبْنِيٌّ عَلَى جَوَابِ إمداد الله، وَمِمَّا يَزِيدُ الْأَمْرَ وَضُوحًا قَوْلُهُ: «فَيَسْتَخْدُمُكَ اللَّهُ بِعَمَلٍ كَانَ يَفْعَلُهُ الْأَنْبِيَاءُ» وَالْأَنْبِيَاءُ مِنْ خِصَائِصِهِمْ تَبْلِيغُ الْوَحْيِ.

### ٣ - تَفْسِيرُ جَدِيدٍ لِلْقُرْآنِ:

قَالَ الْمَوْسِسُ لِهَذِهِ الْجَمَاعَةِ مُحَمَّدٌ إِيَّاسٌ: «انْكَشَفَتْ عَلَيَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ لِلتَّبْلِيغِ، وَأَلْقَيْ فِي رُوعِي (٢) فِي الْمَنَامِ تَفْسِيرُ الْآيَةِ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٣) تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» [آل عمران: ١١٠] أَنَّكَ أُخْرِجْتَ لِلنَّاسِ مِثْلَ الْأَنْبِيَاءِ» (٤).

(١) «سوانح قاسمي» (١/٢٥٨، ٢٦٩)، نقلًا عن المرجع السابق.

(٢) الرُّوع - بِالضَّمِّ: الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ.

(٣) ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أَي: أَظْهَرَتْ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ التَّنْقِيلُ وَالرَّحْلَةُ وَالسَّيَاحَةُ.

(٤) «ملفوظات إِيَّاس» (ص ٥٧)، نقلًا عن المرجع السابق (ص ١٤).

## والجواب عليه:

أَنَّ التَّفْسِيرَ الرَّأْيَ وَالْمَنَامَاتِ وَالْمُكَاشَفَاتِ مُخَالَفٌ لِسَبِيلِ  
الْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّفْسِيرُ الْحَقُّ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ: «يُخْبِرُ -  
تَعَالَى - عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ بِأَنَّهُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ فَقَالَ:  
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ رَوَى الْبُخَارِيُّ <sup>(١)</sup> عَنْ أَبِي  
هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» قَالَ: «خَيْرُ  
النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ؛ حَتَّى  
يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ» وَهَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ،  
وَعِكْرِمَةُ، وَعَطَاءٌ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ.

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ، وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ؛ وَلِهَذَا  
قَالَ: «تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ» <sup>(٢)</sup>.

وَفِي كَلَامِ الْمَوْسَسِ التَّلْوِيحُ بِادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ، لَكِنَّهُ مُعْطَى  
بِالدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ، وَهَذَا التَّلْمِيْعُ وَاضِحٌ فِي مَوَاطِنَ:

[١] قَوْلُهُ: «انْكَشَفَتْ عَلَيَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ لِلتَّبْلِيغِ، وَأُلْقِيَ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٥٧).

(٢) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» لِلْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ (١/٣٩٩).

فِي رُوعِي فِي الْمَنَامِ» وَهَذَا نَوْعٌ وَحْيٍ؛ فَإِنْ قِيلَ: مُرَادُهُ الْإِلَهَامُ. قُلْتُ: لَا يُوجَدُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مُلْهَمُونَ وَمُحَدِّثُونَ؛ وَذَلِكَ لِكَمَالِ شَرِيعَتِهَا، وَعَدَمِ حَاجَتِهَا لِذَلِكَ، وَإِنْ يَكُنْ فَعَمَرٌ، وَأَمَّا غَيْرُهُ فَلَا، كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

[ ٢ ] ادَّعَاؤُهُ أَنَّهُ أَخْرَجَ لِلنَّاسِ مِثْلَ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذِهِ دَعْوَى الْمَسَاوَاةِ.

[ ٣ ] قَوْلُهُ: «إِنِّي أُمِرْتُ - أَثْنَاءَ إِقَامَتِي فِي الْمَدِينَةِ - بِالْقِيَامِ بِالتَّبْلِغِ، وَقِيلَ: «نَسْتَخْذُمُكَ» فَهَذَا صَرِيحٌ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالتَّبْلِغِ، وَهَذَا وَحْيٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَزَخْرَفَةٌ مِنْ إِبْلِيسَ؛ لِأَنَّ الْوَحْيَ الْإِلَهِيَّ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ انْقَطَعَ بِمَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ <sup>(١)</sup> مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَّتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ أَمَّا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ

اللَّهُ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ! فقالت: ما أبكي ألا أكون  
أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ  
أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ . فَهَيَّجَتْهُمَا  
عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا» (١) .

٤- البَيْعَةُ فِي هَذَا الْجَمَاعَةِ عَلَى أَرْبَعِ طُرُقٍ صُوفِيَّةٍ، هِيَ:  
الْجَشْتِيَّةُ (٢)، وَالْقَادِرِيَّةُ (٣)، وَالسَهْرُورِيَّةُ (٤)،  
وَالنَّقْشَبَنْدِيَّةُ (٥) .

- (١) انظر «الجماعات الإسلامية» لسليم الهلالي (ص ٣٦٦، ٣٦٧) .
- (٢) الجَشْتِيَّة: نسبة إلى معين الدين الجَشْتِي، وَقَدْ جَعَلَ قَبْرَهُ وَكُنَّا يُعْبَدُ فِي  
بِلْدَةِ أَجْمِير - إحدَى مدن الهند - وهذه الطريقة - أيضاً - مُنتَشِرَةٌ فِي  
بِلَادِ الْهِنْدِ، وَلَهَا فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ .
- (٣) الْقَادِرِيَّة: نسبة إلى الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، كَانَ سَلْفِيَّ  
الْعَقِيدَةِ، قَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ - كَمَا فِي «السِّيَر» رَقْم (٣٠٨٠) - : «لَيْسَ  
فِي كِبَارِ الْمَشَائِخِ مَنْ لَهُ أَحْوَالٌ وَكَرَامَاتٌ أَكْثَرُ مِنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ،  
لَكِنْ كَثِيرٌ مِنْهَا لَا تَصَحُّ، وَفِي بَعْضِ ذَلِكَ أَشْيَاءٌ مُسْتَحِيلَةٌ» وَقَالَ: «وَفِي  
الْجُمْلَةِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ كَبِيرُ الشَّأْنِ، وَعَلَيْهِ مَأْخُذٌ فِي بَعْضِ أَقْوَالِهِ  
وَدَعَاوِيهِ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، وَبَعْضُ ذَلِكَ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ» .
- (٤) السَهْرُورِيَّة: نسبة إلى شَهَابِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَهْرُورِيِّ، وَهِيَ  
مِلَّةٌ بِالْبِدْعِ وَالْخُرَافَاتِ .
- (٥) النَّقْشَبَنْدِيَّة: نسبة إلى خَواجَةِ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَخَارِيِّ، وَأَغْلَبُ  
الْحَنَفِيَّةِ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَلَهَا فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ . انظر تفصيل هذه الطُّرُقِ الْأَرْبَعِ  
وَمَرَّاجِعُهَا فِي «الْمَاتَرِيَّةِ» لِلْسَّلْفِيِّ الْأَفْغَانِيِّ (١/ ١٧٥) فِي الْهَامِشِ .

وَلَعَلَّأ يَقُولُ قَائِلٌ: إِنَّكَ تَنْسَبُ لِلْجَمَاعَةِ مَا لَيْسَ فِيهَا،  
فهذا الأمرُ اعْتَرَفَ بِهِ أَمِيرُهُمْ إِنْعامُ الْحَسَنِ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ الْبَيْعَةَ  
فِي الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ رَاجِعَةٌ وَمُنْتَشِرَةٌ فِي شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ،  
وَالْوَاقِعُ أَنَّنَا إِن لَمْ يُبَايَعِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَيْنَا لَذَلِكَ،  
فَإِنَّهُمْ - حَتْمًا - سَيُبَايِعُونَ غَيْرَنَا، وَيَقْعُونَ فِي حَبَائِلِ  
الْمُبْتَدِعَةِ وَالْمُنْحَرِفِينَ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ الزَّنادِقَةِ» (١).

وَقَدْ يَقُولُ بَعْضُ إِخْوَانِنَا مِنَ الْعَرَبِ الْأَذْكِيَاءِ - الَّذِينَ  
يَنْتَسِبُونَ لِهَذِهِ الْجَمَاعَةِ - : إِنَّ هَذِهِ الْبَيْعَةَ لَمْ نَجِدْهَا عَنْدهُمْ.  
وَالْجَوَابُ عَلَيْهِ: قَالَ سَيِّدُ طَالِبِ الرَّحْمَنِ - وَقَدْ عَايَشَهُمْ  
فِي عَقْرِ دَارِهِمْ - : «أَمَّا أَفْرَادُ جَمَاعَتِهِمْ مِنَ الْعَجَمِ فَإِنَّهُمْ  
يُبَايِعُونَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقِ الْأَرْبَعَ بَدُونِ تَحْفِظٍ، وَأَمَّا الْعَرَبُ  
فَإِنَّهُمْ يُتَحَفَّظُ مِنْهُمْ، وَلَا يُبَايَعُ إِلَّا مَنْ وَثِقَ بِهِ مِنَ السُّدُجِ،  
الَّذِينَ يُحَسِّنُونَ الظَّنَّ بِالتَّبْلِيغِيِّينَ» (٢).

## ٥ - الْصِفَاتُ السَّتْ:

وَمِنْ أَصُولِ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ الَّتِي وَضَعَهَا لَهُمْ شَيْخُهُمْ

(١) رسالة إِنْعامِ الْحَسَنِ الْجَوَابِيَّةُ عَلَى رِسَالَةِ سَعْدِ الْحَصِينِ (ورقة ١، سطر ٢٢)

(٢٣ - )، نَقْلًا عَنْ «الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ» (ص ٣٨٥، ٣٨٦)

(٢) «جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ فِي شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ» (ص ٢١٥)

مُحَمَّدٌ إِلَاسٌ، وَالَّتِي تَرْجِعُ إِلَيْهَا الْجَمَاعَةُ، وَتُسَمَّى الصِّفَاتِ  
السِّتَ، وَهِيَ:

[ ١ ] تَحْقِيقُ الْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ.

[ ٢ ] الصَّلَاةُ ذَاتُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ.

[ ٣ ] الْعِلْمُ وَالذِّكْرُ.

[ ٤ ] إِكْرَامُ الْمُسْلِمِينَ.

[ ٥ ] تَصْحِيحُ النِّيَّةِ وَإِخْلَاصُهَا.

[ ٦ ] الْخُرُوجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَقَبْلَ الْجَوَابِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ السِّتَ، لَا بُدَّ أَنْ تَعْلَمَ  
- يَا بُنَيَّ - أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ السِّتَ - وَالَّتِي يَزْعُمُ أَصْحَابُهَا  
أَنَّهَا مُتَلَقَّاءٌ مِنَ اللَّهِ <sup>(١)</sup> - وَأَضَعُ أَسَاسَهَا بِدَيْعِ الزَّمَانِ  
النُّورِسِيِّ، وَالْمَوْلُودُ فِي سَنَةِ (١٢٩٣هـ) .

(١) قَالَ مُحَمَّدٌ عَيْسَى - وَهُوَ مِنْ كِبَارِهِمْ، كَمَا فِي كِتَابِ «بَدَايَةِ حَرَكَةِ  
التَّبْلِيغِ وَمِبَادئِهَا» (ص ٥٤) - : «وَالْمَنْهَجُ الَّذِي تَسْلُكُهُ جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ  
فِي بَدَلِ جُهُودِهَا لَيْسَ مُخْتَرَعًا، وَلَمْ يَضَعْهُ رَجُلٌ - أَوْ جَمَاعَةٌ - مِنْ  
تَلَقَّاءِ نَفْسِهَا، بَلْ هُوَ طَرِيقٌ أَظْهَرَهُ اللَّهُ حَسَبَ سُنَّتِهِ الْجَارِيَةِ فِي الْكُونِ،  
وَأُرْشَدَ إِلَى السَّبِيلِ الْقَوِيمِ فِي حِينَ مُنِيَتْ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِيهِ بِالضَّلَالِ  
وَالطُّمُوحِ فِي النُّظُمِ الْبَاطِلَةِ، وَمِنْ لُطْفِ اللَّهِ وَعَنَايَتِهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ اخْتَارَ  
الشَّيْخَ مُحَمَّدَ إِلَاسَ - نَوَّرَ اللَّهُ مَرْقَدَهُ - وَأَوْقَفَهُ عَلَى مِبَادِيٍّ وَمَنْهَاجٍ  
تَحْمِلُ فِي طَيِّبِهَا دَوَاءً شَافِيًا لِلْإِلْحَادِ وَالضَّلَالِ الشَّائِعِينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ» .

قال الشيخ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي: «إن نسبة هذه الجماعة تتصل بالشيء الكثير لمحمد سعيد النورسي الكردي الملقب ببديع الزمان النورسي، ولد (١٢٩٣هـ)، وتوفي سنة (١٣٧٩هـ)، وهو واضع لهذه الأصول الستة، التي اختارتها جماعة التبليغ والخروج لرسائل النور في تركيا، كما هو واضح من كتاب «حياة بديع الزمان وآثاره وإصلاحاته» للدكتور سعيد رمضان البوطي الدمشقي، فالشيخ محمد سعيد النورسي الكردي - الملقب ببديع الزمان - هو صاحب هذه الفكرة، وأبو بكرتها، وموجدوها الأول، لا الشيخ محمد إلياس - كما يزعمه التبليغيون، وأن الفكرة إلهامية - ويتضح من ذلك - أيضاً - أن تسمية مساجد للتبليغيين بالنور مقتبس من موجد الفكرة وصاحبها، فأسمائها منسوبة إليه، ولكن شاءت الأقدار أن تحمد هذه الحركة، وتتلاشى هذه الفكرة هناك بتركيا، قبل أن تأخذ انطلاقها البارز الشامل والظاهر، إن الشيخ إلياس الهندي لما أتى إلى الحجاز حاجاً وزائراً

ومهاجراً، سَمِعَ بِهَذِهِ الْفِكْرَةِ، فَاقْتَبَسَهَا إِلَى الْهِنْدِ، فَالْفِكْرَةُ  
نَشَأَتْ هُنَا بِتُرْكِيَا، وَالنَّمَاءُ وَالتَّرَعُّعُ وَالتَّطْبِيقُ وَالْإِنْطِلَاقُ  
هُنَاكَ بِالْهِنْدِ» (١) .

فَانظُرْ - يَا بُنَيَّ - كَيْفَ تَحَقَّقَتْ الْخِيَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ فِي  
مَبْدَأِهِ وَأَسَاسِهِ؟! .

فَالرُّؤْيَا الَّتِي ادَّعَاهَا مُحَمَّدٌ إِلْيَاسَ، وَتَبَجَّحَ بِهَا تَلَامِيذُهُ،  
وَطَبَّقَتْهَا جَمَاعَتُهُ، وَدَنَدَنْتْ حَوْلَهَا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ  
وَمَغَارِبِهَا - وَضَعَهَا بَدِيعُ الزَّمَانِ النُّورِسِيُّ .

وَهَذَا أَوَانُ الشَّرُوعِ فِي شَرْحِ الصِّفَاتِ السَّتِّ - كَمَا  
يَفْهَمُهَا التَّبَلِّغِيُّونَ -:

أَوَّلًا - الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ):  
فَالْمُرَادُ بِتَحْقِيقِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» عِنْدَ التَّبَلِّغِيِّينَ هُوَ تَوْحِيدُ  
الرُّبُوبِيَّةِ؛ وَلِذَلِكَ يُفَسِّرُونَهَا بِقَوْلِهِمْ: لَا خَالِقَ، لَا رَازِقَ، لَا  
مُحْيِي، لَا مُمِيتَ... إِلَّا اللَّهُ.

(١) «نظرة اعتبارية عابرة حول الجماعة التبليغية» للشيخ سيف الرحمن  
(ص ١١) .

قال العلامة الألباني - رحمه الله - : « لَقَدْ أَلْفَ بَعْضُ  
أَفْرَادِ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ رِسَالَةً، لَمَّا جَاءَ يَشْرَحُ كَلِمَةَ « لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ » فَسَرَهَا بِقَوْلِهِ : لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ . كَيْفَ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ،  
وَالْمَعْبُودَاتُ كَثِيرَةٌ جَدًّا؟! فَأَهْلُ الْعِلْمِ يَقُولُونَ فِي تَفْسِيرِهَا :  
لَا مَعْبُودَ - بِحَقٍّ - إِلَّا اللَّهُ، وَإِلَّا فَقَدْ عُبِدَتِ اللَّاتُ، وَالْعَزَى،  
وَمَنَاةٌ، وَالنَّارُ، وَغَيْرُهَا » (١) .

وقال العلامة حمود التويجري - رحمه الله - : « وَقَدْ  
ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ الْعَارِفُونَ بِجَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ كَثِيرًا مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ  
الْبِدْعِ، وَالْخُرَافَاتِ، وَالضَّلَالَاتِ، وَأَنْوَاعِ الْمُنْكَرَاتِ، وَفَسَادِ  
الْعَقِيدَةِ، وَلَا سِيَّمَا تَوْحِيدَ الْأُلُوهِيَّةِ، فَهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ لَا  
يَزِيدُونَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَقْرَءُونَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ فَقَطُّ،  
كَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَءُونَ بِذَلِكَ، وَيُفَسِّرُونَ  
مَعْنَى « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » بِمَعْنَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ  
- تَعَالَى - هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ لِلْأُمُورِ، وَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ

(١) سياأتي الإشارة إليه في فتاوى أهل العلم في جماعة التبليغ - إن شاء الله - .

يَقْرُونَ بِهَذَا التَّوْحِيدِ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ فِي آيَاتٍ  
كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَدْخُلُوا بِهِ فِي  
الْإِسْلَامِ.

وَقَدْ جَهِلَ التَّبْلِيغِيُّونَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» عَلَى  
الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ أَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ مَا سِوَاهُ، فَيَجِبُ  
إِفْرَادُهُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، وَلَا يَجُوزُ صَرْفُ شَيْءٍ مِنْهَا  
لِغَيْرِهِ، وَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِهِ، فَقَدْ جَعَلَ ذَلِكَ الْغَيْرَ  
شَرِيكًا لَهُ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ، وَمَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ هَذَا الْمَعْنَى، فَهُوَ مِنْ  
أَجْهَلِ النَّاسِ، وَلَا خَيْرَ فِيهِ.

وَأَمَّا تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فَإِنَّ التَّبْلِيغِيَّيْنَ فِيهِ  
أَشْعَرِيَّةٌ وَمَاتَرِيدِيَّةٌ، وَهُمَا مِنَ الْمَذَاهِبِ الْمَخَالِفَةِ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ  
السُّنَّةِ.

وَأَمَّا بَابُ السُّلُوكِ فَإِنَّهُمْ صُوفِيَّةٌ، وَالصُّوفِيَّةُ مِنْ شَرِّ أَهْلِ  
الْبِدْعِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الطُّرُقِ الْأَرْبَعِ، الَّتِي كَانُوا يُبَايِعُونَ  
عَلَى الْأَخْذِ بِهَا» (١).

(١) «القولُ البليغُ في التحذير من جماعة التبليغ» (ص ٨، ٩).

وقال العلامة شمس الدين السلفي الأفغاني - رحمه الله - : «أما غلاة الديوبندية فلهم شعبتان :

الأولى - شُعبَةُ التَّربِيَةِ والتَّبْلِيغِ، وهي المعنِيَّةُ بِجَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ، فَجَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ كَمَا أَنَّ هُمْ دِيوبَنْدِيَّةٌ أَفْحَاحٌ، كَذَلِكَ مَا تَرِيدِيَّةٌ أَجْلَادٌ، وَيَحْمِلُونَ أَفْكَارًا صُوفِيَّةً خَطِيرَةً، وَبِدْعًا قُبُورِيَّةً كَثِيرَةً.

وَقَدْ أَلْفَ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدٌ زَكَرِيَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - كُتُبًا كَثِيرَةً، تُعَدُّ مِنْهَجًا لَجَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ، يَسِيرُونَ عَلَيْهِ وَيَهْتَدُونَ، مَعَ أَنَّ تِلْكَ الْكُتُبُ مُكْتَظَّةٌ بِبِدْعٍ وَخُرَافَاتٍ وَتَبَرُّكَاتٍ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، فَهَذِهِ الْكُتُبُ دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ مُبْتَدِعَةٌ، تَحْمِلُ أَفْكَارًا قُبُورِيَّةً كَثِيرَةً خَطِيرَةً» (١).

### ثانيًا - الصَّلَاةُ ذَاتُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ:

وهي كلمة طيبة لو تمَّ تَطْبِيقُهَا، وَكَيْفَ تَطْبَقُ وَجَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ تَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ، لَا بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ! فَالصَّلَاةُ الْمُخَالَفَةُ

(١) «الماتريدية» لشمس الدين الأفغاني السلفي (٣/ ٣٠٢ - ٣٠٣).

لصلاة رسول الله ﷺ لم تَقُمْ، بَلْ هِيَ دَاخِلَةٌ فِي قَوْلِهِ  
تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ  
سَاهُونَ (٥) ﴿[الماعون: ٤، ٥]، بَلْ كَيْفَ يَتَحَقَّقُ الْخُضُوعُ  
وَالْخُضُوعُ فِي صَلَاةٍ عِنْدَ الْقُبُورِ؟! فَاَلْمَرْكَزُ الرَّئِيسُ لَجَمَاعَةِ  
التَّبْلِيغِ فِي الْعَالَمِ الْمُسَمَّى نِظَامُ الدِّينِ فِي دِلْهِی - يَشْمَلُ  
أَرْبَعَةَ قُبُورٍ فِي الرُّكْنِ الْخَلْفِيِّ مِنَ الْمَصَلَّى، وَهِيَ: قُبُورُ مُحَمَّدٍ  
إِلْيَاسَ، وَابْنِهِ مُحَمَّدٍ يُونُسَ، وَانْتَيْنِ آخَرَيْنِ (١).

وَنَقْلُ مُحَمَّدٍ أَسْلَمَ عَنْ مُؤَسَّسِ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ مُحَمَّدٍ  
إِلْيَاسَ أَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ - أَكْثَرَ الْأَحْيَانِ - خَلْفَ قَبْرِ عَبْدِ  
الْقُدُّوسِ الْكَنْكُوهِیِّ، وَكَانَ يَجْلِسُ - فِي الْخَلْوَةِ - قُرْبَ قَبْرِ  
السَّيِّدِ نُورِ مُحَمَّدٍ الْبِدَايُونِيِّ، وَيُصَلِّي بِالْجَمَاعَةِ هُنَاكَ (٢).

وَمِنَ الْمَعْلُومِ - قَطْعًا - أَنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَ الْقُبُورِ بَاطِلَةٌ؛ لِأَنَّ  
الْقَبُولَ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ لَعْنٍ فَاعِلِهَا (٣).

(١) انظر «رأي آخر في جماعة التبليغ» لسعد الحصين (ص ٧).

(٢) «جماعة التبليغ» (ص ١٣).

(٣) هذا هو الصحيح، انظر كتاب «تحذير المسلمين من اتخاذ القبور مساجد»  
للألباني - رحمه الله -، فقد نقل الأدلة على تحريم الصلاة في القبور،  
وعندها، وإليها.

ففي الصَّحَّاحِينَ<sup>(١)</sup> من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله - ﷺ -: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا مِنْ قُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» ؛ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزَ قَبْرُهُ؛ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا».

### ثالثاً - العلم والذكر:

هي كلمة طيبة لو تمَّ تطبيقها، وفهمها على الوجه الذي فهمه خير القُرُونِ، ولكنهم يُقَسِّمُونَ الْعِلْمَ إِلَى: عِلْمِ مسائل، وعِلْمِ فضائل، فينفرون من عِلْمِ المسائل - وهو عِلْمُ العقيدة والفقه، ويعتقدون أن هذا الْعِلْمَ يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَنِ الْعَمَلِ - ويا ليتهم يأتون بعِلْمِ الفضائل صافياً كما أنزل، ولكنهم يتساهلون فيه، فيسوقون الأحاديث التي لا أصل لها، والضعيفة، والموضوعات، والقصاص التي لا أصل لها.

ومن المعلوم - قطعاً - أَنَّ عِلْمَ الْفَضَائِلِ ثِمَارٌ لِعِلْمِ المسائل، فَمَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَأَقَامَهَا - كَمَا أَمَرَ اللَّهُ - نَالَ ثَوَابَهَا، وَمَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجَتْ

(١) رواه البخاري (٤٣٥)، (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

خطاياهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى يَتَعَلَّمَ عِلْمَ الْمَسَائِلِ، فَمَنْ هُنَا يُعَلِّمُ أَنَّ عِلْمَ الْمَسَائِلِ هُوَ الْأَصْلُ. وَأَمَّا الذِّكْرُ: فَمَا كَانَ مِنْهُ سَالِمًا مِنَ الْبِدْعِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهُ، وَمَا كَانَ مَمْزُوجًا بِالْبِدْعِ فَهُوَ ضَالَّةٌ.

#### رابعاً - إكرامُ المسلمين:

إِكْرَامُ الْمُسْلِمِينَ هِيَ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ، لَوْ أَنَّهُمْ يُطَبِّقُونَهَا، وَلَكِنَّهُمْ لَا يُطَبِّقُونَهَا إِلَّا مَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ، وَقَدْ يَتَكَلَّفُونَ الْأَخْلَاقَ مَعَ انْعِدَامِ بُغْيَةِ اسْتِدْرَاجِهِمْ، حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَهُمْ، وَمَنْ عَرَفَهُمْ كَمَعْرِفَتِي بِهِمْ، لَا يَسْتَغْرِبُ مَا أَكْتُبُ عَنْهُمْ.

وَقَدْ سَبَقَ أَنْ ذَكَرْتُ أَنِّي صَحَبْتُ بَعْضَهُمْ فِي حِلِّهِمْ وَتَرَحَّالِهِمْ بُغْيَةَ تَعْلِيمِهِمْ، لَكِنْ تَعَامَلْتُ مَعِي كَأَنِّي شَاذٌّ بَيْنَهُمْ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ مِنَ الرُّعْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، وَكَأَنِّي جَاسُوسٌ، وَغَالِبُ نَصَائِحِي لَهُمْ تَذَهَبُ أَدْرَاجَ الرِّيَّاحِ، وَأَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ أَخٌ بَيْنَهُمْ، اسْمُهُ عَبْدُ الْحَبِيبِ، فَقُلْتُ

لَهُ: يَا أَخِي، لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ الْحَبِيبَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى،  
وَلَكِنْ أَنْتَ مِنَ الْآنَ حَبِيبٌ، فَتُظَاهَرُ بِقَبُولِ النَّصِيحَةِ، وَبَعْدَ  
فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ قُلْتُ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: عَبْدُ الْحَبِيبِ!  
وَمِمَّا يَدُلُّ أَنَّهُمْ لَا يُكْرِمُونَ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُمْ، وَيَرَى  
رَأْيَهُمْ - قِصَّةُ فَارُوقِ حَنِيفٍ، وَقَدْ كَتَبَهَا بِيَدِهِ، وَهَذَا  
نَصُّهَا (١):

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في الاجتماع المنعقد لجماعة التبليغ يوم السبت ٢٨  
رجب ١٤٠٢ هـ، الموافق ٢٢ مايو آيار ١٩٨٢ م، وحيث  
الحشود والوفود تجتمع في مدينة شارلوروا، قررت الذهاب  
هناك لملاقاة بعض الإخوة الباكستانيين القادمين من  
الدانمارك لحضور اللقاء، وتم - بحمد الله - التقائي بهم في  
قاعة التجمع، واستمعنا معاً إلى بيانات مشايخ التبليغ،  
وغير ذلك طيلة يوم السبت إلى صلاة العشاء، وبعد انقضاء

(١) انظر كتاب «القول البليغ في جماعة التبليغ» للعلامة محمود التوبجري

الصَّلَاةَ، قُمْتُ مَعَ أَمِيرِ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ فِي الدَّائِمَارِكْ؛ لِنَدْهَبَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي حَطُّوا فِيهِ رِحَالَهُمْ، وَأَتْنَاءَ ذَلِكَ اعْتَرَضَنِي الْقَادِرِيُّ أَمِيرُهُمْ فِي الدَّارِ الْبَيْضَاءِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَائِلْنِي سُؤلاً عَابِراً، وَمَضَى صَدِيقِي دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِتَخَلُّفِي عَنْهُ.

فَسَأَلَنِي الْقَادِرِيُّ قَائِلاً: كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ تُجَاهَ الْعَمَلِ الَّذِي نَقُومُ بِهِ، وَالخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

فَأَجَبْتُهُ بِأَنِّي غَيْرُ مُطْمَئِنٍّ لَطَرِيقَةِ هَذَا الْخُرُوجِ. فَاسْتَفْسَرَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَجَبْتُهُ قَائِلاً: إِنِّي أُفْضِلُ أَنْ يَكُونَ خُرُوجِي أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ لَتَعْلَمَ الْعَرَبِيَّةَ، وَالْحَدِيثَ، وَالْفِقْهَ فِي الدِّينِ، وَلَا أَرْغَبُ فِي الْاسْتِمَاعِ إِلَى الْخُرَافَاتِ وَالْمَنَامَاتِ الَّتِي لَا شَأْنَ لِي بِهَا.

فَأَجَابَنِي عَلَى الْفَوْرِ بِقَوْلِهِ: إِذَا؛ فِي قَلْبِكَ نِفَاقٌ.

فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَى قَلْبِي؟ فَأَجَابَ: أُنْ نَعَمْ.

فَقُلْتُ لَهُ: مَا دُمْتَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، فَأَنْتَ رَبِّي؛ لِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ - الْمُطَّلِعُ عَلَى الْقُلُوبِ، كَمَا قَالَ - تَعَالَى -:

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (١٩) [غافر: ١٩].

فَقَبِضَ مِنْ يَدِي بِقُوَّةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: إِلَيْكَ عَنِّي.

فَقَالَ لِي: وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فليُغَيِّرْهُ بِالْعَصَا» .

فبادرته قائلاً: اتق الله!، لا تُحَرِّفْ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ،  
وإنما قال ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فليُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ....»  
الحديث .

فَلَمْ يَصْبِرْ آنَذَاكَ، حَتَّى جَرَنِي إِلَيْهِ بِقُوَّةٍ، وَلَمْ يَدْعُ لِي  
فُرْصَةً؛ لَأَخْذِ نَعْلِي، فَأَخَذَنِي إِلَى حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ، وَطَلَبَ مِنِّي  
أُورَاقِي، كَأَنَّهُ رَجُلٌ مُخَابَرَاتٍ، فَسَلَّمْتُهُ أُورَاقِي، فَأَخَذَهَا  
وَانْصَرَفَ، بَعْدَ أَنْ خَلَّفَ مَنْ يَحْرُسُنِي .

ثُمَّ عَادَ بَعْدَ حَوَالِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مَعَ رَجُلٍ آخَرَ،  
فَأَخَذَنِي إِلَى مَكَانٍ خَلْفِي فِي الْخَارِجِ، خَالَ عَنْ حَرَكَةِ  
النَّاسِ، فَرَبَطُوا يَدَيَّ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي، وَانْهَالَ عَلَيَّ الْقَادِرِيُّ  
ضَرْبًا وَرَكْلًا وَجَرًّا لِلْحَيْتِي، وَضَرَبًا بِرَأْسِي عَلَى الْجِدَارِ،  
وَأَذْكَرُ مِنْ بَيْنِ مَا كَانَ يُقَالُ لِي - أَثْنَاءَ التَّعْذِيبِ - : مِنْ  
أَيْنَ جِئْتَ بِسَيَّارَةٍ مَشْحُونَةٍ بِالسَّلَاحِ؟! .

ثُمَّ انْصَرَفَ بَعْدَ أَنْ خَلَّفَ مَنْ يَحْرُسُنِي! .

وَبَعْدَ رُبْعِ سَاعَةٍ تَقْرِيبًا عَادَ إِلَيَّ الْقَادِرِيُّ مَعَ رَجُلٍ آخَرَ  
أُرْدُنِي، وَآخِرَ مَغْرِبِي يَصْحَبُهُمُ الْهَامِي التُّونِسِيُّ أَمِيرُهُمْ  
بِفَرَنْسَا، وَعَادُوا إِلَيَّ ضَرْبِي وَتَعْذِيبِي تَحْتَ نَظَرِ الْهَامِي  
وَرِعَايَتِهِ، وَجَاءُوا بِمَهْزَلَةٍ أُخْرَى، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِي: إِنَّهُمْ  
وَجَدُوا سَيَّارَةً مَشْحُونَةً بِالسَّلَاحِ، وَإِنَّ لِي ارْتِبَاطًا بِهَا، وَغَيْرَ  
ذَلِكَ مِنَ التَّرَهَاتِ الَّتِي لَا يُصَدِّقُهَا عَاقِلٌ، فَبَادَرْتُهُمْ بِقَوْلِي:  
أَنْ لَا عِلَاقَةَ لِي بِهَذَا عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَإِنْ كَانَ مَا تَزْعُمُونَهُ  
حَقًّا؛ فَأَخْبِرُوا الشَّرْطَةَ الَّتِي تُحَقِّقُ فِي هَذَا.

وَاسْتَمَرُّوا فِي تَعْذِيبِي دُونَ أَنْ يَحْصُلُوا مِنِّي عَلَى نَتِيجَةٍ،  
ثُمَّ هَدَدُونِي بِالْكَهْرِبَاءِ، فَقُلْتُ: إِنِّي أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ؛ إِنَّهُ  
بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ، وَالْبَسُونِي ثَوْبًا - وَيَدَايَ مُقَيَّدَتَانِ كَمَا سَبَقَ  
- وَأَخَذُونِي إِلَى مَكَانٍ أَعْلَى فِي حُجْرَةٍ ضَيِّقَةٍ، حَيْثُ هُنَالِكَ  
آلَةٌ تُولِدُ الْكَهْرِبَاءَ، وَأَجْلَسُونِي عَلَى حَدِيدَةٍ، وَالْعَجَلَةُ مِنْ  
وَرَاءِ ظَهْرِي، وَأَخَذَ بِلِحْيَتِي يَجْرُهَا؛ حَتَّى أَقْرِبَ مَا وَرَائِي مِنْ  
سُوءٍ، كَمَا ادَّعَوْا.

ثُمَّ قَفَلَ الْبَابَ، وَظَلَلْتُ وَحِيدًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ، سَبَوِي

وَأَجْهَةٌ أَنْظَرُ مِنْ خِلَالِهَا النَّاسَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، وَمِنْ حِينَ لآخر  
يَأْتِي مَنْ يَتَوَلَّى أَدِيتِي، وَيَقُومُ بِتَعْذِيبِي، حَتَّى أَدْرِكَنِي  
الْفَجْرُ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ، فَصَلَّيْتُ بِعَيْنِي وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ،  
حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ.

وَحَوَالِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ جَاءَنِي الْقَادِرِيُّ، وَنَصَحَنِي بِالِابْتِعَادِ  
عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخَذَنِي لِأَغْسِلُ مَا أَصَابَنِي - أَثْنَاءَ التَّعْذِيبِ -  
مِنَ التَّشْوِيهِ، حَتَّى بَعْدَ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ نَاوَلَنِي أَوْرَاقِي، وَأَطْلَقَ  
سِرَاحِي مُكَرَّرًا نَصَحَهُ لِي بِالِابْتِعَادِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ.

وهكذا - يا أحابيبي الكرام - يَكُونُ إِكْرَامُ الْمُسْلِمِ <sup>(١)</sup>، وَلَا  
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَإِلَيْهِ الْمُشْتَكَى، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

(١) يُشِيرُ إِلَى أَحَدِ الْأَصُولِ السَّنَةِ مِنْ أَصُولِ التَّبْلِيغِيِّينَ، وَهُوَ (إِكْرَامُ  
الْمُسْلِمِينَ)، قَالَ سَيِّدُ طَالِبِ الرَّحْمَنِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - : «مَا زَعَمُوهُ مِنْ  
(إِكْرَامِ الْمُسْلِمِ)، وَهُمْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ مَعَ أَهْلِ السَّنَةِ الْمُنَابِذِينَ  
لِبَدْعَةِ التَّبْلِيغِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْبَدْعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ فِي الدِّينِ، وَفِي قِصَّتِهِمْ مَعَ  
فَارُوقٍ حَنِيفٍ أَوْضَحَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ إِكْرَامَ الْمُسْلِمِ الْمُتَمَسِّكِ بِالسَّنَةِ لَا وَجُودَ  
لَهُ عِنْدَ التَّبْلِيغِيِّينَ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ - أَيْضًا - بَغْضُهُمْ وَعِدَاوَتُهُمْ لِشَيْخِ  
الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَابْنِ الْقَيِّمِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَمَحَارِبَتُهُمْ  
لِكُتُبِهِمْ، وَتَمْنِيَهُمْ إِحْرَاقَهَا وَإِزَالَتَهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، كَمَا تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ  
عَلَى ذَلِكَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْقِصَّةِ الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ أَنَّ

خامساً - تصحيح النية وإخلاصها:

وهي كلمة طيبة، لكن الإخلاص - وحده - لا يكفي لقبول العمل؛ فلا بد من شرط أساسي: هو تصحيح العمل. فالإخلاص له علامات، وعلاماته المتابعة لرسول الله ﷺ؛ فإن الظاهر على الباطن دليل.

سادساً - الخروج في سبيل الله:

وهذا هو مرتبط الفرس، وبیت القصيد، فهو الركن الأساسي عندهم.

طائفة من التبليغيين اعتدوا على الحسامي، وما نعموا عليه إلا أنه تكلم في بيان التوحيد، والتحذير من الشرك. وتقدم في القصة الرابعة عشرة أنهم أنكروا على اليرجوزي لكونه تكلم في بيان التوحيد، وقالوا له: إنك تفسد عقول المسلمين بآراء ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب!! ثم طردوه من مجتمعهم، وطردها معه جميع الذين ينتسبون إلى السنة. فتأمل هذه القصص؛ ففيها دليل على بغض التبليغيين، وأنهم إنما جعلوا إكرام المسلم المتمسك بالسنة لا وجود له عند التبليغيين، وأنهم إنما جعلوا إكرام المسلم أصلاً من أصول بدعتهم؛ ليصيدوا به السذج الذين ينخدعون لظواهر أقوالهم، التي يراود بها الخديعة للاغبياء، واستندراجهم إلى قبول البدع والجهالات، والإغراض عن السنة وأهلها. انظر «جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية» (حاشية ص ٣٨٥)

قال مُحَمَّدٌ تَقِيَّ الدِّينَ الهَلَالِيُّ - وَقَدْ كَانَ مَعَهُمْ -  
مُتَحَدِّثًا عَنْ هَذَا الرُّكْنِ: «فَهِىَ - أَيْ السَّيَاحَةُ فِي الْأَرْضِ  
وَالْخُرُوجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - بِمَنْزِلَةِ الشَّهَادَتَيْنِ عِنْدَ أَهْلِ  
الْإِسْتِقَامَةِ، فَمَنْ قَبِلَهَا وَاشْتَغَلَ بِهَا، أَحَبُّهُ وَأَكْرَمُوهُ، وَغَفَرُوا  
لَهُ ذُنُوبَهُ وَتَقْصِيرَهُ، وَضَلَّاهُ وَبَدَعَتْهُ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا لَمْ  
يَقْبَلُوا مِنْهُ شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ مُؤَدِّيًا لِجَمِيعِ الْوَاجِبَاتِ، قَائِمًا  
بِالْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ، مُتَّبِعًا لِأَقْدَمِ السُّنَنِ، فَهِىَ خُلَاصَةُ دِينِهِمْ،  
عَلَيْهَا يُؤَالَوْنَ أَوْ يُعَادُونَ، وَيُحِبُّونَ أَوْ يُبْغِضُونَ» (١).

وَقَالَ سَيْفُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّهْلَوِيِّ: «وَمِمَّا يُعْرَفُ  
عَنْ هَؤُلَاءِ: أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَنْ خَرَجَ مَعَهُمْ فِي التَّبْلِيغِ  
الْجَمَاعِيِّ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ، وَأَفْضَلُ مِنْ  
مُحَارَبَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَأَفْضَلُ مِنَ  
الدَّفْعِ عَنْ بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ أَتَى بِذَلِكَ أَتَى  
بِسُنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَتَى بِسُنَّةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ،  
وَأَتَى بِالَّذِي - وَكَأَلَّذِي - خَرَجَ لَهُ الصَّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ  
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - فِي الْمَعَارِكِ وَمِيَادِينِ الْجِهَادِ» (٢).

(١) «جماعة التبليغ: عقيدتها، وأفكارها مشايخها» (ص ٤٥، ٤٦)

(٢) «نظرة عابرة اعتبارية» (ص ٥١).

وَمِنْ اسْتِدْلَالِهِمْ عَلَى الْخُرُوجِ قَوْلُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى - : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران :  
١١٠] . وهذا استدلالٌ باطلٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ .

وقد حَرَفُوا آيَاتِ الْجِهَادِ؛ لِتَخْدِمَ مَذْهَبَهُمْ .

وَمِنْ اسْتِدْلَالِهِمْ - أَيْضًا - أَنَّهُمْ يَسْتَدْلُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ  
- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ  
الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ﴾ [التَّوْبَةُ : ١١٢] ، عَلَى خُرُوجِهِمْ ،  
وَهَذَا مِنَ الْجَهْلِ بِكِتَابِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّائِحِينَ الْمُجَاهِدُونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَجَاءَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ  
السَّيَاحَةَ الْجِهَادُ . . ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ السَّيَاحَةِ مَا قَدْ يَفْهَمُهُ  
بَعْضُ مَنْ يَتَعَبَّدُ بِمَجَرَّدِ السَّيَاحَةِ فِي الْأَرْضِ » (١) .



(١) « تفسير القرآن العظيم » للحافظ ابن كثير الدمشقي (٢/ ٤٠٧) .